نقد الماركسية ومدرسة فرانكفورت للنظرية الليبرالية

الباحثة

مهنده محمود حامد الغول

قسم الفلسفة – كلية الأداب –جامعة حلوان

mahenda_elghoul@hotmail.com

المستخلص

واجهت الليبرالية كثيرًا من النقد أثناء الممارسة الليبرالية فى المعسكر الرأسمالي الذى يتصدر قمته الولايات المتحدة الأمريكية، فقد لاقت هجوما ونقدا من الفكر الماركسى، وكذلك نقدا من الفكر الاشتراكي المتأسس فى روسيا منذ قيام الثورة البلشفيه عام 1917م، بقيادة لينين وكانت هى القوة العظمى التى وقفت أمام أمريكا الرأسمالية، وانتقدت اضطهادها للعمال ولطبقة البروليتاريا. وهناك بعد نقدي آخر قدَّمته مدرسة فرانكفورت ضد النظرية الليبرالية؛ فقد انتقدوا السياسة الليبرالية التى تؤدي إلى اغتراب الإنسان وتَشَيُّئِهِ، ولم تكن الليبرالية وحدها هي المنتقَدَة وإنما انتقدت الماركسية كذلك، إلا أنه فى نهاية الأمر لا يمثل نقدهم سوى نقد للمجتمع الصناعى المتقدم.

وتهدف الدراسة إلى إبراز أوجه النقد الموجهة للنظرية الليبرالية، من خلال الماركسية وأصحاب النظرية النقدية فى مدرسة فرانكفورت لليبرالية .

الكلمات المفتاحية : وســائل الإنتاج –االوعى الطبقي –الاغتراب – التشيؤ.

Abstract:

Liberalism faced a lot of criticism during the liberal practice in the capitalist camp, the top of which is the **United States of America**. It was attacked and criticized by Marxist thought, as well as criticism from the socialist thought established in **Russia** since the **Bolshevik revolution** in 1917 led by **Lenin**, and it was the superpower that stood in front of capitalist **America**. And it criticized its persecution of workers and the class of the proletariat. There is another critical dimension presented by the **Frankfurt School** against the liberal theory. They criticized the liberal policy that leads to the **Alienation** and **Reification** of man. However, we should not forget that it was not only liberalism that was criticized by the critical school, but they also criticized **Marxism**, but in the end it is their criticism represents nothing but the criticism of the advanced industrial society. The study aims to highlight the aspects of criticism directed at the liberal theory, through **Marxism** and the owners of critical theory in the **Frankfurt School** of Liberalism.

Key words:

class consciousness- - Means of production
-Reification- Alienation

مقدمة

انتقدت الماركسية نظرية **فائض القيمة** الناتجة عن المنظومة الرأسمالية والتي يعتبرها **ماركس** إهدارا لحق العامل ؛حيث يلزم صاحب رأس المال العامل بالقيام بعدد ساعات كبير فى مقابل عائد مادي قليل، ومن هنا يحدث اضطهاد للعمال، فالهدف الأسمى للاشتراكيين هو رفع السلطة، وتحرير العمال أو طبقة البروليتاريا من العمل عند الآخرين. وتقف الاشـــتراكية فى وجة الليبرالية الرأسمالية التي تتحكم فى وسائل الإنتاج من خلال طبقة من المستغلين تتحكم فى طبقة البروليتاريين المستغلة.

فالهدف الأساسي للاشتراكية هو المساواة الاجتماعية وتوزيع الثروة على أساس المساهمة فى المجتمع. وخلق منظومة اقتصادية تعم فائدتها على المجمتع ككل. وأهم ما يميز النظرية الماركسية أن **ماركس** أول مفكر اشتراكى يضفى مضمونًا شعبيًا على مصطلح الديكتاتورية، وذلك من خلال تطويع المفهوم الديكتاتورى لخدمة ســـلطة الطبقة العمالية (البروليتاريا)، مثلما طوَّعت الرأســـمالية دكتاتوريتها لخدمة مذهبها الفردي التحرري (الليبرالية)، فلا بد للبروليتاريا أن تمارس ديكتاتوريتها فى ظل سلطة اشتراكية لتصل بعدها إلى الشيوعية وتنتفى الصراعات الطبقية .

المبحث الأول

نقد الماركسية للنظرية الليبرالية

واجهت الليبرالية العديد من الانتقادات التى من أهمها نقد **ماركس** المقدم فى أشـــهر أعماله، كتاب "رأس المال"الذى انتقد فيه الطابع العالمي للتوسع الإمبريالى الرأسمالي، وتوحش السوق العالمية فى جميع بلدان العالم. كما تصـــبح الخطورة الأكبر على المجتمعات العربية ودول العالم الثالث التي ينتهي بها الحال إلى المزيد من التبعية لرأس المال العالمي، فى ظل التوســـع العالمى للسوق الحر، وتداول البضـائع عبر العالم مع إلغاء الحمايات والأخذ بمنطق الربح، هذا كله يؤدى إلى ترسـيخ النزعة السـلطوية على نطاق عالمي بدلَ أن كانت فى الماضى تقتصر على كل دولة على حدة .

أولًا – نشأة مفهوم الاغتراب لدى ماركس

ظهرت النظرية الماركسية أعقاب التغيرات الناتجة عن الثورة الفرنسية فتغيرت معها النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية، كما تأثر **ماركس** بفلســـفة **هيجل** وأخذ عنه مفاهيمه الخاصـــة **بالجدل والاغتراب Alienation والتشيؤ Reification**. فيصبح الفرد فى رأى **ماركس** فى ظل المنظومة الرأسمالية القائمة على الأسس الليبرالية مجرد شـيء، ومن هنا قدم **ماركس** مفهوم **التشيؤ** الذى هو المرادف **للاغتراب**، ففى كتابات **ماركس** المبكرة نجد أول تعبير صـريح عن عملية **التشـيؤ** التى يحيل فيها المجتمع الرأسـمالى كل العلاقات الشخصية بين الناس إلى علاقات موضوعية بين الأشياء.

ويعرض **ماركس** هذه العملية فى كتابه "**رأس المال**" تحت عنوان: فتشية السلع **Fetishism of Commodities**، فالنظام الرأسمالي يربط الناس سويًا

من خلال الســـلع التى يتبادلونها ، وقيمة الســـلع التى ينتجها الأفراد هى التى تحدد مركزهم الاجتماعى، ومســتوى معيشــتهم، وإشــباع حاجاتهم ، وحريتهم ، وقوتهم، أما قدرات الفرد وحاجاته فلا شـأن لها فى التقدير، بل إن أكثر صـفات الإنسان إنسانية تصبح مرتبطة بالمال، وهو البديل العام عن السلع ، ولا يشارك الأفراد فى العملية الاجتماعية إلا بوصـــفهم مُلَّاكًا للســـلع فحســـب، كما أن العلاقات المتبادلة بينهم لا تعدو أن تكون هى العلاقات بين ســلعهم ، فالإنتاج الرأسـمالي للسـلع يؤدى إلى نتيجة مذهلة ، هى أنه يحوِّل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد إلى صفات للأشياء، وتنشأ هذه النتيجة المذهلة من الشكل الخاص للعمل فى إنتاج الســلع ، بما ينطوي عليه من انفصــال للأفراد الذين يعمل كل منهم مستقلًا عن الآخر، والذين لا يشبعون حاجاتهم إلا من خلال السوق .[1]

على هذا الأسـاس فقد قدم **ماركس** شـرحًا لمفهوم **الاغتراب**، فالعامل فى المجتمع الرأسـمالي ينتج سـلعًا ، ويقتضـي الإنتاج رأسـمالًا ضـخمًا، يسـتخدم خصـيصًـا فى نطاق واسـع. وتنتج السـلع بواسـطة أصـحاب أعمال مسـتقلين لأغراض البيع بربح ، ويشـتغل العامل من أجل الرأســمالى، ويســلم إليه، عن طريق عقد الأجر نتاج عمله، ويشـــكل رأس المال قدرة على التصـــرف فى منتجات العمل. وكلما ازداد ما ينتجه العامل، ازدادت قوة رأس المال، وتضاءلت قدرة العامل ذاته على تملك منتجاته، وهكذا يصبح العامل هنا ضحية قوة خلقها هو ذاته .[2]

---

1 - ماركيوز، هربرت، العقل والثورة ، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة، زكريا ، فؤاد ،(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1970م)، ص273.

2 - المصدر السابق ، ص27.

ينتقد **ماركس** عملية التبادل تلك؛ حيث تُطمس فيها الفروق بين الأفراد وتساوى بينهم بشكل مطلق، يضيّع أي اختلاف كيفي. وعلى هذا الأساس فى ظل ذلك التبادل السلعي يعمل على تنحية الجانب المعياري للسلوك الإنساني، ولا يهتم إلا بتبادل المصالح ، ويحول العمل البشري ونتاج هذا العمل إلى سلع يقذف بها إلى الســـوق. ويرى **ماركس** أن بهذا النظام ينتهي إلى أن تقطع كل علاقة اجتماعية حقيقية بين الأفراد ، وتجعل العلاقة الوحيدة بينهم هى علاقتهم باعتبارهم أجســادًا. وهنا تتحقق نظرية **هوبز** عمليًا التي ترى أن حركة المجتمع هى الحركة المادية لأجساد الأفراد المكونين له .[3]

ثانيًا – النقد الماركسي للاقتصاد السياسي

تســعى الماركســية لتحقيق الوعى الطبقيclass consciousness , conscience de class، وهو" **تعبير اشتراكي ماركسي، يعني إدراك أبناء فئة اجتماعية – اقتصـــادية معينة على أنهم أبناء طبقة اجتماعية واحدة .وهذا الإدراك يستند إلى تماثل فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتجانس فى المصـــالح والأهداف. وتحدد النظرية الماركســية الانتماء الطبقي انطلاقًا من علاقة الطبقة بوســـائل الإنتاج وموقعها من عملية الإنتاج والوعي الطبقي عندها حتمي وأســاســي فى اتجاه العملية التاريخية التي تنطلق من صــراع**

---

[3] - منصور، أشرف، الليبرالية الجديدة، جذورها الفكرية وأبعادها الاقتصادية ،(القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ،2008م)، ص70، 71، 72.

الطبقات لتصل فى النهاية إلى انتصار الطبقة العاملة وإلغاء الملكية وتحقيق المجتمع الشيوعى اللاطبقي ".[4]

هناك فرق بين الاتجاهات التى تدعو إليها الليبرالية، والماركسية، فالأولى تدعو للرأسمالية، والثانية تدعو لسيادة الاشتركية التي تصل فى نهاية المطاف بتحقيق الوعي الطبقي، وتحقيق المجتمع الشيوعي الخالي من الصراع الطبقي . فقد انتقد **ماركس** الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج التي دعت إليها الليبرالية؛ لأنها تؤدي إلى انقسام المجتمع الواحد إلى طبقات مختلفة ، بعضها يملك وسائل الإنتاج، والبعض الآخر لا يمتلك سوى قوة عمله.

وبطبيعة الحال فإن الطبقات المالكة تصبح طبقات مستَغلة ، فيصبح المجتمع مكونا من هاتين الطبقتين، تتوسطهم فئات وطبقات أخرى مهمشة، ومن هنا يحدث صراع بين طبقات المستَغَلين والمستغِلِين، وللصراع هذا أهمية فى رأي **ماركس**، فهو الذى يوحد أعضاء الطبقة الواحدة، وبوحدتهم هذه يصبحون طبقة واعية بعلاقات الطبقة المستَغِلة، وتتمكن من تنظيم صفوفها، ومن هنا تخلق نظريتها الثورية لتغير علاقات الإنتاج السائدة .

ومن هنا فالمذهب الماركسي يرى أن السلطة التي تناهض الحرية فى السلطة الاجتماعية التى تفرضها طبقات معينة – هى التى تملك وسائل الإنتاج – على باقى الطبقات، وهذه السلطة الفعَّالة فى سلطة اقتصادية، إذ ليست السلطة السياسية إلا ظلاً للسلطة الاقتصادية. ولذلك فلابد من إنهاء السيطرة

---

4 - الكيالى،عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، جـ7(بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1994م)، ص296.

الاجتماعية حتى يمكن تحقيق الحرية الحقيقية، ولا يتم ذلك إلا بتحطيم نظام الطبقات تبعًا لإلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. وبذلك يصل الأمر إلى الشيوعية Communism الكاملة ؛حيث تختفي الدولة التى تتمثل فيها سلطة القهر، والتى يحتاج إليها النظام الفردي لحماية الطبقة الحاكمة من سائر الطبقات الأخرى .[5]

ثالثًا –تأثيرات النظرية الماركسية السياسية

انطلق النقد الماركسي من حيِّز النظرية الفلسفية إلى التطبيق العملى، بل لاقى من اتبعوا مذهبه الحصول على التغيير السياسى نحو المزيد من الحرية لأفراد الشعب وخاصة طبقة البروليتارية والفلاحين فى المجتمع الروسي، فكان للفكر الماركسى الريادة فى نجاح الثورة البلشيفية بقيادة **لينين** (1870–1924م) التى كانت تهدف إلى تحقيق المساواة بين طبقات الشعب المختلفة، وعملت على القضاء على الرأسمالية الإقطاعية، ونادت بالمذهب الاشتراكي الماركسي، الذى يهدف إلى إعطاء الأراضى للفلاحين، والسلطة للعمال بجانب نشر السلام .

وتجدر الإشادة بالمجهود الذى بذله **لينين** الذي واصل طريق **ماركس وإنجلز**، وهو الذي أسس الحزب الشيوعى فى **روسيا** ؛ بل والدولة **السوفيتية** نفسها، عندما قامت الثورة الروسية عام 1917م؛ فنقل الماركسية من مجال الفلسفة والفكر النظري إلى مجال التطبيق العملي عندما طبَّق أفكار **ماركس،**

---

[5] – **المذهب الإشتراكى / universitylifestyle.net**

وأقام الدولة الشـيوعية، إلا أن أثره كان بارزًا أيضًـا فى الفكر النظري نفسـه ؛ حتى إنه طوَّر النظرية الماركسـية ، وأضـاف إليها شـروحًا وتفسـيرات، فخلق نظرية جديدة يضـاف إليها اسـمه بحيث أصـبحت تسـمَّى "**الماركسـية – اللينينية**".[6]

ترى الباحثة أنه على الرغم أن الماركسـية لم تصـمد طويلًا، إلا أن مبادئها طبقت على يد البلاشـفة بقيادة **لينين**، كما أخذت عنها الليبرالية الفكر الأممي، وهو الفكر الذى سـاعد على بقاء النظم الرأسـمالية، وسـاعدها على الانتشار الفوق قومي .

---

6 - إبيجنانزى، ريشار. زارايت، أوسكار، ، لينين والثورة الروسية، ترجمة، فريد، محى الدين ط1(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ،2003م)، ص 5.

المبحث الثاني

نقد مدرسة فرانكفورت للفكر الليبرالي

يحدِّد أصحاب النظرية النقدية أسباب التشيؤ، والاغتراب التى ترجع للنظام الاقتصادي الرأسمالي، فالسوق الرأسمالية هى المسئولة عن "عبادة السلع " أو "صنميتها " التى أضفت على علاقات الناس بالأشياء، وببعضهم بعضًا طابع السلعة، وحصرتها فى نطاق المنافع، والوسائل المجردة من كل لمسة شخصية، أو إنسانية، هذا بالإضافة إلى تقسيم العمل الموغل فى التخصص خلال عملية الإنتاج، وميكنة العمل، وترجع العوامل والأسباب التى أدت إلى اغتراب الإنسان المعاصر فى ظل المجتمعات الصناعية والرأسمالية، إلى أسلوب معين من التفكير يطلق عليه أصحاب النظرية النقدية " **العقل الأداتي**" حينًا، أو **العقلانية التقنية** حينا آخر.

كما أنه أدى ظهور وسائل الاتصال الجماهيرى كعامل مهم فى تثبيت مفهومى "التشيؤ"، و"الاغتراب"، فمن خلالهما بات الإنسان المعاصر ضحية فى ظل القوى الرأسمالية الشرسة ، والطاغية، الأمر الذى رسَّخ معه اغتراب الإنسان أكثر وأكثر باندماجه فى منظومة الاستهلاك العالمية التى يحددها أصحاب روؤس الأموال، والشركات متعددة الجنسية .

فقد أطلق على مدرسة فرانكفورت "المدرسة النقدية" أيضًا ، فأصحابها ينقدون الواقع؛ ليحققوا السعادة، والمساواة، والتكافؤ، لكى يعيش الأفراد جميعًا بلا قمع. ولقد اعتنقت هذه المدرسة فى الأساس الماركسية من حيث المبدأ ،

ومن حيث الجوهر وروح المنهج، فنجد أن مخطوطات **ماركس** فيما بين عامي 1844– 1846م تبحث فى شـــكل العمل فى المجتمع الحديث ، من حيث إنه يشـــكل "الاغتراب" الكلى للإنســـان، ويؤدى اســـتخدام **ماركس** لهذه المقولة إلى الربط بين تحليله الاقتصادي، وبين مقولة أساسية فى الفلسفة الهيجلية.

ويوضـــح ماركس أغتراب العامل عن الســـلعة والعمل قائلًا "**إن العامل يزداد فقرًا كلما زادت الثروة التى ينتجها ،والعامل يصـــبح ســـلعة أكثر رخصًـــا كلما زاد عدد الســـلع التى يخلقها فمع "القيمة المتزايدة "لعالم الأشـــياء هناك تناســـب عكس "إنخفاض قيمة " عالم البشـــر .إن العامل يرتبط بنتاج عمله "كما يرتبط بموضـــوع غريب ".ويغترب العامل عن العمل ؛حيث أن العمل خارجى عن العامل ؛أى أنه لاينتمى إلى وجوده الأساسى ،وأنه بالتالى لايؤكد ذاته فى العمل وإنما ينكرها ،لايشـــعر بالإرتياح ؛بل بالتعاســـة .ومن هنا فإن العامل يشعر بنفسه خارج العمل ،أى أنه فى مكانه حين لايعمل ،وحين يعمل فإنه ليس فى مكانه .ومن هنا فإن عمله ليس إختيارًا ،وإنما هو قســـرًا "أنه عمل إجبارى** ".[7]

وقد أعلن **ماركس** أن تقسيم العمل الاجتماعى لا يتم على أساس عمل أي حســـاب لمواهب الأفراد، ومصـــلحة الكل، بل يحدث وفقًا لقوانين الإنتاج الرأسـمالي للسـلع فحسـب، وبمقتضـي هذه القوانين يبدو أن ناتج العمل، وهو السلعة يتحكم فى طبيعة النشاط الإنساني وغايته. وبعبارة أخرى فإن المواد التى

---

[7] - كارل ماركس ،مخطوطات كارل ماركس لعام 1844م ،ترجمة ،مستجير مصطفى ،محمد ،(دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،1974)،ص 68، 69، 71.

ينبغي أن تخدم الحياة تصبح مسيطرة على مضمونها، وهدفها، ويصبح وعي الإنسان ضحية لعلاقات الإنتاج المادي تمامًا .[8]

وقد ظهر مفهومي" التشيؤ "و" الاغتراب" أيضًا عند هربرت ماركيوز Herbert Marcuse (1898-1979) م فهو (يرى أن اغتراب الإنسان المعاصر نابع من الضغوط، والتوجيهات التي يفرضها المجتمع الصناعي المتقدم عليه، والتى تؤدي إلى كبت رغباته ، واحتياجاته الذاتية، والحقيقية، وقدرته على الرفض، والسلب، فالمجتمع الصناعي عند ماركيوز هو "مجتمع التعبئة الشاملة "، وهو تركيب إنتاجي لمجتمع الرفاهية، والحرب، وإذا قورن بالمجتمعات التي سبقته فإنه يبدو حقًا مجتمعًا جديدًا، اختفت فيه عناصر الاضطراب، والخلخلة التقليدية، وتمت السيطرة فيه على العناصر المهددة داخل المجتمع، والسمات الرئيسية لهذا المجتمع هي تحكم مصالح الرأسمال الضخم فى الاقتصاد القومي، وتزايد دور الحكومة فى الحفز، والدعم، وأحيانًا الرقابة، وارتباط ذلك الاقتصاد بشدة بنظام عالمي من التحالفات العسكرية والاتفاقيات النقدية، والتعاونات التقنية ، وخطط التنمية. ومن سمات هذا المجتمع تلاشي الفروق بين العمال، والفنيين، والنقابيين، وأرباب المصانع، وتشابه تطلعات الطبقات المختلفة، وانسجام مسبق بين الأبحاث العلمية، والأهداف القومية، وغزو الرأى العام للبيت، وتنفتح حجرة النوم لوسائل الاتصال الجماهيرى).[9]

---

8 - ماركيوز، هربرت، العقل والثورة، مصدر سابق، ص267 .

9- **عبد السلام ، سهير ، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 2003م)، ص43.**

(نجد أن المجتمع الصـــناعي المتقدم فى الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، لم يختلف كثيرًا عما وصـــفه "**هربرت ماركيوز**" ســـوى فى تخطي هذه الخصائص حدود المجتمع الأمريكي، لتشكل منظومة للسيطرة على العالم كله، لاسيما بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، تتزعمهما الولايات المتحدة الأمريكية ، فلم يصـــبح الإنســـان الأمريكى وحده هو ضـــحية الاغتراب نتيجة لآليات ذلك المجتمع؛ بل الإنسان فى العالم كله نتيجة للثورة الهائلة فى وسائل الاتصالات، والمعلومات، وللعلاقات الناشـــئة فى ظل العولمة، والقوة الهائلة التى تتمتع بها أمريكا عسكريًا، وتكنولوجيًا، واقتصاديًا ، ومعرفيًا) .[10]

هذا، ولم يخص **ماركيوز** الطبقة العاملة وحدها باغترابها، وتشيّؤُها؛ بل يرى أن جميع طبقات المجتمع تعيش حياة الاغتراب، إلا أن تســـليط الضـــوء الأكبر على طبقة البروليتاريا لأنها توحَّدت حاجاتها الاجتماعية، والثقافية، مع حاجات أصـــحاب رأس المال، فأصـــبحوا حريصـــيين أكثر على زيادة الإنتاج. ويرجع ماركيوز ذلك إلى أســـباب مهنية، واجتماعية، ومادية؛ حيث إن هؤلاء العمـال قـد تعلموا مهنتهم فى تلـك المشـــاريع، وازداد اطمئنـانهم نحو تـأمين مســتقبلهم، نتيجة التعويضـــات الاجتماعية المتنوعة التى يحصـــلون عليها فى حالة الوفاة المفاجئة، أو المرض الخطير، أو العجز عن العمل، أو الشـيخوخة، بمجرد انتمائهم إلى ذلك الكيان الرأسمالي الضخم .

وحيث إنه يسـود العالم ميول حادة نحو الاسـتهلاك، أوجدتها أوضـاع، وتطورات متتـاليـة فى مجـالات الإنتـاج، والتوزيع، والاحتكـار، والاتصـــــال،

---

[10])- **المرجع السابق، ص46**.

والإعلان. ومن ثم لم تعد النزعة الاستهلاكية مقصورة على العالم الصناعي المتقدم فقط ، بل طالت أرجاء أخرى عديدة فى العالم النامي، وصار السلوك الاستهلاكي موضوعًا للبحث العلمي فى نظم معرفية مختلفة، يجيء فى مقدمتها علم الاقتصاد، وعلم النفس، وعلم الاجتماع.

وتركز اهتمام الباحثين النفسيين، بصفة خاصة، على دراسة العمليات السيكولوجية المصاحبة لتعرض المستهلك للإعلانات عن السلع، وما يلي ذلك من عمليات مثل: التعلم، والتذكر، وتكوين الدوافع، والاقتناع، ثم قرار الشراء. إن معظم الدارسات الاقتصادية، والنفسية فى مجال الاستهلاك، والسلوك الاستهلاكي، كانت ولا زالت موجهه لخدمة عمليات تسويق السلع التي تهم الشركات المنتجة .[11]

لهذا لم تتوقف القوى الشرائية والاستهلاكية على مدى نشاط "علم النفس الصناعي"، وأساليب و"وسائل الدعاية والإعلان" المحاطة بكل فرد، اللذان يختاران للإنسان الحياة الاجتماعية المثلى التي يجب أن يحياها والثقافة التي يجب أن يتبناها، والشكل ؛ بل والسلوك والكلام والفكاهة التى لا بد أن ينطق بها. ولهذا فإن الدور الذى تلعبة وسائل الدعاية والإعلان هو ما يقرر للفرد ماذا يختار من سلع ، وأدوات ، وألعاب ، ووسائل الترفيه ، وآرائه فى شئون الحياة المختلفة .

---

11 - الزغبي، سمير، الاستهلاك وإستراتيجية الهيمنة الليبرالية، مجلة المحور، العولمة وتطورات العالم المعاصر، العدد 3457 – 15/8/2011 www. Ahewar.org

ونخلص مما سبق إلى أن أصحاب المدرسة النقدية استخدموا تعبيرات **ماركس** من **اغتراب**، و**صنمية السلع**، لإيصال مدى القهر الذى يقع على الإنسان فى المجتمعات الصناعية، لكن هذه المره يكون القهر من الإنسان على نفسه شخصيًا، هذا القهر والتسلط الذى يؤدي إلى اغترابه عن ذاته وعمله، وأصبح فى حالة عبودية وصنمية تجاه هذه السلع، الأمر الذى تغيب معه كما يذهب **ماركيوز** الاحتياجات الحقيقية للإنسان، وتحقيق ذاتيته، وكل هذا يتم داخل المجتمعات الصناعية المتقدمة .

كذلك نجد أن نقطة الخلاف بين النظام الليبرالي والماركسي أو الاشتراكية حول دور الدولة، أن الأول يقلص من دور الدولة، بينما أطلقت الاشتراكية العنان لسلطة الدولة للتدخل فى تنظيم جميع جوانب المجتمع ،الأمر الذى يصبح فيه المجتمع فوق الفرد. وعلى هذا الأساس تتمكن الدولة فى النظم الاشتراكية من تقييد حرية الأفراد . إلا أنه يندثر دور الدولة فى الفكر الماركسي عندما تصل إلى المرحلة الشيوعية وإنهاء حالة الصراع الطبقي .

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابيجنانزى، ريشار، زارايت، أوسكار، ، لينين والثورة الروسية، ترجمة، فريد، محي الدين، ط1(القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة ،2003م).

2- الزغبى، سمير، الاستهلاك وإستراتيجية الهيمنة الليبرالية، مجلة المحور، العولمة وتطورات العالم المعاصر، العدد 3457 – www. Ahewar.org15/8/2011

3- عبد السلام، سهير، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 2003م).

4- الكيالى،عبد الوهاب، موسوعة السياسة، جـــ7(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1994م).

5- ماركيوز، هربرت، العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة زكريا، فؤاد ،(القاهرة: الهيئة المصـــرية العامة للتأليف والنشر،1970م.

6- المذهب الاشتراكى / universitylifestyle.net

7- منصـــور، أشـــرف،الليبرالية الجديدة ،جذورها الفكرية وأبعادها الاقتصادية (القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب ،2008م).